Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل السابع
ارستوفان والكوميديا القديمة

عندما قال فولتير: «الكوميديا هي الصورة الناطقة عن الحماقات، وحماقات أمة بالأخص» كان يفكر بأرستوفان، وليس أفضل من هذا الوصف يطلق على الكوميديا القديمة في أثينا. وقراءة ارستوفان هي نوع من قراءة صحيفة اثينية ساخرة. فيها كل حياة الأثينيين: من ساسة العصر الى سياسته ومن حزب الحرب الى الحزب المعارض للحرب، نزعة السلم وتصويت النساء والتجارة الحرة والإصلاح المالي وتململ دافعي الضرائب والنظريات الفكرية والبحث الديني والأدبي - باختصار، كل شيء يهتم به المواطن المتوسط؟ فكل شيء كان غذاء لسخريته. لقد كان الصورة الناطقة للحماقات وحماقات عصره.

ان المرآة التي يرفعها في وجه العصر هي مرآة مختلفة عن تلك التي رفعها سقراط. والعودة من افلاطون الى الكوميديا القديمة هي تجربة فردية. ما الذي صار لتلك الصحبة من الجنتلمانات البلاطيين بأساليبهم اللطيفة ومشاعرهم الحساسة وأذواقهم النيقة؟ لاوجود لأي اثر لهم في هذه المسرحيات العاصفة، كل واحدة فظة ومشاغبة أكثر من سابقتها. فأن نضعها أمام الجمهور أصعب من ان نتصور سبنسر وسيرفيليب سدني يستمع لبرستول أو دل تيرشيت، تماماً كالدرجة التي كان فيها البلاط الأليزابيثي في مستوى من الحضارة ادنى من الدائرة التي تحيط ببركليس والتي فيها ارستوفان أقدر على أنواع الرعاعية والفظاظة مما حلم به شكسبير.

لاتوجد أدنى علاقة وثيقة بين كوميديا أثينا وكوميديا القرن السادس عشر في انكلترا «روح» تلك المراحل من الروعة والقوة الآسرة كانت متشابهة في كثير من النقاط، في أكثرها أهمية. والتشابه بين ارستوفان